الفصل الثالث
محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من أجلّ الطاعات والقربات القلبية محبة الحبيب المصطفى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمه وتوقيره ويتحقق تعظيم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقلب بتقديم محبته على النفس والوالد والولد والمال والناس أجمعين، ولا يتم الإيمان إلا بذلك، ولا توقير ولا تعظيم إلا بمحبة، وإذا استقرت محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القلب ظهرت ثمراتها على الأبدان والجوارح وظهرت دلائلها على اللسان وفي الأخلاق والسلوكيات.

ألايا محب المصطفى زد صبابة ... وضمِّخ لسان الذكر منك بطيبه
ولا تعبأن بالمبطلين فإنما ... علامة حب الله حب حبيبه

وجوب محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إن محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصل عظيم من أصول الإيمان فلا إيمان لمن لم يكن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]، قال القاضي عياض في شرح هذه الآية الكريمة في كتابه المشهور الشفا بتعريف أحوال المصطفى قال: فكفى بهذا حضاً وتنبيهًا ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها وعظم خطرها، واستحقاقه لها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ قرَّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وتوعدهم بقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله[1].

(١) «الشفا بتعريف أحوال المصطفى» (٢/ ١٨).

وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**»[(١)].

وعن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**» قال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليَّ من نفسي فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الآن يا عمر**»[(٢)].

قال الخطابي: لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار؛ لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه، قال: فمعناه: لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك.

وقال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما -رحمة الله عليهم- المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أصناف المحبة في محبته قال ابن بطال رَحِمَهُٱللَّهُ: ومعنى الحديث[(٣)]، أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لأن به صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ استنقذنا من النار وهدينا من الضلال[(٤)].

إن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أحرص منك عليك، وأرأف بك منك، وأولى بك من نفسك قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. إن أقرب ما للإنسان نفسه والرسول أولى به من نفسه؛ لأنه عليه الصلاة والسلام بذل للمسلمين من

(١) رواه البخاري برقم [١٥]، ومسلم برقم [٤٥].
(٢) رواه البخاري برقم [٦٦٣٢].
(٣) يقصد الأول.
(٤) «شرح النووي على مسلم» (١/ ٢٩١) ط. دار الحديث.

النصح والشفقة والرأفة ما كان به أرحم الخلق وأرأفهم فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم الخلق منة عليهم من كل أحد؛ فإنه لم يصل إليهم مثقال ذرة من الخير ولا اندفع عنهم مثقال ذرة من الشر إلا على يديه وبسببه، فلذلك وجب عليهم إذا تعارض مراد النفس أو مراد أحدٍ من الناس مع مراد الرسول أن يقدم مراد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن لا يعارض قول الرسول بقول أحد كائنًا من كان، وأن يفدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم ويقدموا محبته على محبة الخلق كلهم[(١)].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه**»[(٢)].

أقسام محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ذكر الحافظ ابن رجب عليه رحمة الله أن محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على درجتين:

إحداهما فرض، وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية، ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه، من تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته فيما أمر به من الواجبات والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات، ونصرة دينه، والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لابد منه ولا يتم الإيمان بدونه.

والدرجة الثانية- فضل وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته وأخلاقه وآدابه ونوافله، وتطوعاته، وأكله وشربه، ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة[(٣)].

---

(١) «تفسير السعدي» ص [٧٧٤] ط. دار ابن الجوزي.

(٢) رواه مسلم برقم [٨٦٧].

(٣) «استنشاق نسيم الأنس» ص [٣٤-٣٥].

ثمرات المحبة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من امتلأ قلبه بحب الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد حاز الطمأنينة والسكينة، وسعدت روحه ونفسه واطمأن قلبه بقدر ما فيه من ذلك الحب بل إن ذلك هو جنة الدنيا ونعيمها الذي من حرمه فهو من الخاسرين المحرومين، إن محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طاعة لله وقربة إليه وسبيل إلى رضاه وحبه، ودليل ظاهر على صدق الإيمان بالله جَلَّ جَلَالُهُ ومن ثمرات هذه المحبة الكريمة العظيمة ما يلي:

١- حصول حلاوة الإيمان:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»(١)، يقول النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام قال العلماء رحمهم الله: معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في رضى الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢).

إن للإيمان طعمًا يستشعره المؤمنون ويلتذ به الصادقون، وينعم به الموقنون، ولكن أكثر الناس عن هذا معرضون؛ لأنهم في الدنيا غارقون، وفي شهواتها وملذاتها يتسابقون، وتلك اللذة الإيمانية لا يجدها إلا من حقق أسبابها وانشغل بما يرضي الله ورسوله، وكانت قرة عينه وانشراح صدره في طاعة أمر ربه ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولا**»(٣).

---

(١) رواه البخاري برقم [١٦]، مسلم برقم [٤٣].

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١/ ٢٨٩).

(٣) رواه مسلم برقم [٣٤].

٢- من أحب رسول الله كان معه في الجنة:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: «**وماذا أعددت لها؟**» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**أنت مع من أحببت**»، قال أنس: فما فرحنا بشيءٍ فرحنا بقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنت مع من أحببت**» قال أنس: فإني أحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم(١)، وفي رواية الترمذي أن هذا الرجل قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت**»، يقول أنس: فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام فرحهم بهذا(٢).

وفي الصحيحين قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرء مع من أحب**»(٣).

علامات حب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لكل محب على محبته علامات تظهر منه وإن أخفاها، وتبدو عليه وإن سترها وواراها؛ لأن المحب أسير لمن يحب لا يستطيع مخالفته، بل هو متطلع إلى رضاه، يوافقه ويطيعه وإن خالف ذلك هواه، المحب لا يخالف وإن أراد لم يستطع المخالفة ولم يقدر عليها.

أريد وصاله ويريد هجري ... فأترك ما أريد لما يريد

وقال آخر:

إن هواك الذي بقلبي ... صيرني سامعًا مطيعا

أخذت قلبي وغمض عيني ... سلبتني النوم والهجوعا

(١) رواه البخاري برقم [٣٦٨٨]، ومسلم برقم [٢٦٣٩].

(٢) رواه الترمذي برقم [٢٣٨٥]، وصححه الألباني في «الروض النضير» ص [١٠٤].

(٣) رواه البخاري برقم [٦١٦٩]، ومسلم برقم [٢٦٣٩].

إننا نتحدث عن علامات أصدق حب وأوفاه، وأجمله وأبهاه، وأعظمه وأبقاه، وأجله وأصفاه، وألذه وأمتعه وأحلاه وهو الحب لله ولسيد الخلق رسول الله ﷺ فما هي علامات الحب لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم؟ من ذلك ما يلي:

١- الحرص على رؤيته وصحبته:

علامة المحب لرسول الله ﷺ أن يحب أن يراه وأن يصحبه وأن يكون قريبًا منه، ولقد قال رسول الله ﷺ: «**من أشد أمتي لي حبًا ناسٌ يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله**»(١).

ومن شواهد حرص الصحابة على صحبة رسول الله ﷺ موقف الصديق رضي الله عنه في الهجرة حينما قال له رسول الله ﷺ: «**إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة قال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ قال: الصحبة قالت عائشة: فوالله ما شعرت قط قبل اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي**»(٢).

ومن ذلك فرح الأنصار بمقدم رسول الله ﷺ حين هاجر إليهم كما في حديث الهجرة الطويل وفيه: وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يومًا بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمرٍ ينظر إليه، فبصر رسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: «**يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة**»(٣).

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٨٣٢].

(٢) رواه ابن إسحاق (٢/ ٢-٣)، والطبراني (٢/ ١٠٣) وصححه الألباني كما في «فقه السيرة» ص [١٧٠].

(٣) رواه البخاري برقم [٣٩٠٦].

ومن ذلك حرص الفاروق عمر بن الخطاب على أن يدفن بعد موته إلى جوار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما طعن قال لابن عمر: انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين؛ فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلَّم واستأذن ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكي فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت: كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال: ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال: الحمد لله ما كان شيءٌ أهم إليَّ من ذلك[(١)].

٢- بذل النفس والمال لفداء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

من علامة صدق المحبة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل الروح والنفس والمال وكل ما يملك الإنسان ليفدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليدافع وينافح ويكافح عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظل يكافح عن رسول الله ويقاوم عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى شُلَّت يد طلحة من شدة صبره وثباته ودفاعه عن رسول الله ففي صحيح البخاري من حديث قيس بن أبي حازم قال: «**رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد**»[(٢)].

ومن ذلك هذا الحب الصادق والفداء العظيم من أبي طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث كان يحمي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة أحد ويرمي بين يديه بالنبل ويقول: بأبي أنت وأمي «**لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري برقم [٣٧٠٠].

(٢) رواه البخاري برقم [٤٠٦٣].

(٣) رواه البخاري برقم [٤٠٦٤].

وعن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار، حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل قلت: نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرتُ أنه يسب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبراه فقال: «أيكما قتله؟» قال كل واحدٍ منهما: أنا قتلته فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟» قالا: لا فنظر في السيفين فقال: «كلاكما قتله»، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، وكانا معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح[(١)].

وهذا سعد بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين تثخنه الجراح في غزوة أحد وقد أرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيد بن ثابت يبحث عنه في القتلى قال زيد: فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم فقلت له: يا سعد إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ عليك السلام ويقول لك خبِّرني كيف تجدك؟ قال: على رسول الله السلام وعليك السلام وقل له: يا رسول الله أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيكم شفر يطرف قال: وفاضت نفسه[(٢)].

٣- امتثال أوامره واجتناب نواهيه:

قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾.

[النِّسَاء: ٨٠]

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٢٠١) وصححه ووافقه الذهبي، وانظر «السير للذهبي» (١/ ٣١٨).

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قيل: ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»(١).

المحب أبدًا لا يخالف حبيبه ولو حاول أن يخالفه لم يطاوعه قلبه ولم توافقه نفسه، ومن علامة حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طاعته فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه وحذر منه صلوات الله عليه وسلامه، وتأمل كيف كان توقير الصحابة واحترامهم وتعظيمهم وطاعتهم لأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ روى البخاري عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان يصلي معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل مكة فداروا كما هم قِبَلَ البيت(٢).

وفي فتح خيبر حرمت لحوم الحمر وكان بالناس مجاعة ولما جاء الأمر بالتحريم سارع الصحابة إلى الاستجابة وإكفاء القدور والانتهاء الفوري عنها كما روى البخاري عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فأتينا خيبر فحاصرناهم، حتى أصابتنا مخمصة شديدة، ثم إن الله تعالى فتحها عليهم، فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيرانًا كثيرة فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما هذه النيران وعلى أي شيء توقدون؟**» قالوا: على لحم قال: «**على أي لحم؟**» قالوا: لحم حمر إنسية قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أهريقوها واكسروها**» فقال رجل: يا رسول الله! أو نهريقها ونغلسها؟ قال: «**أوذاك**»(٣).

---

(١) رواه البخاري برقم [٧٢٨٠].

(٢) رواه البخاري برقم [٧٢٥٢].

(٣) رواه البخاري برقم [٤١٩٦].

ويسارع الصحابة بالاقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة حينما خلع نعله وهم في الصلاة ذلك يدل على الاستسلام الكامل والإذعان التام لمقتضى حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الاتباع والتأسي؛ فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعها عن يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاته قال: «**ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟**» قالوا: رأيناك ألقيت نعلك فألقينا نعالنا فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قذرًا**»(١).

ومن توقير وتعظيم الصحابي الجليل الكريم عبد الله بن مسعود لأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن سمعه يأمر الناس في المسجد بالجلوس فجلس هو برغم أنه كان خارج المسجد، فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما استوى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الجمعة قال: اجلسوا، فسمع ذلك ابن مسعود فجلس على باب المسجد فرآه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**تعال يا ابن مسعود**»(٢).

٤- نصر سنته والدفاع عن شريعته:

وتلك آية عظيمة وعلامة صادقة على حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد امتدح الله هذه الخصلة الكريمة والصفة النبيلة في الصحابة الكرام فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]. حيث سطر الصحابة في ذلك أروع الأمثلة، وأصدق المواقف في الدفاع عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنته وفدائه بالنفس والمال والولد وما أحوجنا في هذا العصر الذي صارت فيه السنة غريبة بغربة الإسلام ما أحوجنا لمن ينصرها ويؤيدها، ويدعو

---

(١) رواه أبو داود برقم [٦٥٠]، وابن ماجه برقم [٩٣٦]، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» [٦٥٧].
(٢) رواه أبو داود برقم [١٠٩١]، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» برقم [٩٦٦].

الناس إلى التمسك بها، ويجاهد بنفسه وعمله وماله ووقته من أجل نصر سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهديه الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

ولقد ثبت أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**فليبلغ الشاهد الغائب**»(١)، وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بلغوا عني ولو آية**»(٢)، من مقتضيات الحب وعلاماته نشر السنة والحرص على إماتة البدعة وبقدر الحب يكون الحرص على نشر السنة والدفاع عنها.

٥- حب الصحابة والدفاع عنهم:

أولئك الأخيار الذين اصطفاهم ربهم واجتباهم ليكونوا وزراء نبيه، وحملة دينه، وأنصار دعوته، وليبذلوا دماءهم وأموالهم لإعلاء كلمة الله جَلَّجَلَالُهُ إنهم الجيل الفريد الذي لم ولن تعرف له الدنيا نظيرًا ولا مثيلًا حيث إن الذي رباهم هو أعظم مربٍّ في تاريخ الوجود وأعلم الخلق بالله على مدار الدنيا كلها فما ذرأ الله وما برأ أعلم به وأعبد له من رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فجاء الصحابة ثمرة لهذه التزكية النبوية والتربية العظيمة، وكانوا هم خير جيل وقد استحقوا بهذه الخيرية رضوان الله جَلَّجَلَالُهُ، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]. وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا تسبوا أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»(٣)، فهل يلتفت بعد قول الله وقول رسوله إلى قول أي أحد

(١) رواه البخاري برقم [١٧٣٩].

(٢) رواه البخاري برقم [٣٤٦١].

(٣) رواه مسلم برقم [٢٥٤١]، ولي كتاب مفصل في ذلك بعنوان «عظمة الصحابة» ارجع إليه تجد خيرًا كثيرًا بإذن الله.

من الناس؟! إن الطائفة المبتدعة من الرافضة الذين كذبوا الله ورسوله وعادوا الصحابة الكرام سيكون خصمهم يوم القيامة الله ورسوله، فبئس ما قالوا وما زعموا وبئس ما افتروا وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا، وإن يفترون إلا زورًا، وإن يزعمون إلا ضلالًا قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما الرافضة فيطعنون في الصحابة وباطن أمرهم الطعن في الرسالة(٢).

إن علامة الحب للحبيب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حب هؤلاء الصحابة الكرام الذين أيده الله بهم، وبذلوا مهجهم وأرواحهم وضحوا بكل شيءٍ لنصرة الله ورسوله، وعاشوا على الحق وماتوا عليه وكانوا لنا قدوة وأسوة فيلزمنا الترضي عنهم والاهتداء بهديهم ومحبتهم وموالاتهم.

٦- اتباع الرسول والاهتداء بهديه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال الله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وبين الله عَزَّوَجَلَّ أن اتباع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل وبرهان على حب الله جَلَّجَلَالُهُ وأن ثمرة هذا الاتباع محبة الله للعبد ومغفرة الله لذنوبه كما في الآية التي سماها العلماء آية المحنة حيث قال الحسن: ادعى قوم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية يقول الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وانظر إلى هذا المحب الصادق في اتباعه

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٤٥٩).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٤٦٣).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنه عمر بن الخطاب؛ فعن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقبل الحجر الأسود ويقول: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبلك ماقبلتك(١).

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

وعن سفيان قال: لا يقبل قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول ولا عمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة، وأختم بهذا القول العظيم لأعظم رجل في الأمة بعد نبيها إنه الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث يقول: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعمل به إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئًا كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعمل به إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ.

هذه بعض العلامات التي تعرف بها محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونكتفي بهذا القدر منها ولعل فيها إشارة إلى غيرها والله المستعان.

صور من المحبة والتعظيم للنبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هذا صديق الأمة الأكبر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال: أتصلي للناس فأقيم؟ قال: نعم، فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس في الصلاة، فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأشار إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله تعالى على ما أمره به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلى فلما انصرف قال: «يا أبا بكر

(١) رواه البخاري برقم [١٥٩٧]، ومسلم برقم [١٢٧٠].

ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟» فقال: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مالي رأيتكم أكثرتم التصفيق؟! من رابه شيءٌ في صلاته؛ فليسبح فإنه إذا سبَّح التُفت إليه، وإنما التصفيق للنساء**»(١).

والشاهد من الحديث قول الصديق: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وفي هذا الحديث بيان لفضل الصديق، وتواضعه، وحبه وتعظيمه لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وفيه جواز الاستخلاف في الصلاة، ومشروعية التسبيح للرجال والتصفيق للنساء إذا حدث شيء في الصلاة، وفيه كراهة الالتفات في الصلاة لغير الحاجة وسوف يأتي قول رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنه اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**» وفي الحديث حسن تعليم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للصحابة وأمرهم بالمعروف، وفيه تعظيم الصحابة كافة لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حيث استقر في نفوسهم أنه لا يصلي إلا إمامًا بهم ولهذا أكثروا من التصفيق.

ثم خذ هذا المشهد الرائع الذي يبين صدق الحب، وعظمة الحب في قلب الصديق لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وذلك حينما جيء بأبي قحافة والد الصديق عام فتح مكة، ليسلم بين يدي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فوضع يده في يد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليبايعه على الإسلام، وهنا بكى الصديق واشتد بكاؤه فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما يبكيك يا أبا بكر؟**» فقال: والله لأن تكون هذه اليد يد عمك وتقر عينك أحب إليَّ من أن تكون يد أبي، والمقصود أبو طالب فلو كان الذي يسلم الآن هو أبو طالب ويكون في ذلك رضا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لكان هذا أحب إلى الصديق من إسلام أبيه، وهذه درجة عالية جدًا في الحب لا ينالها إلا مثل الصديق أو من اقترب من هذه المكانة العلية ممن كتب الله له الصدق في الإيمان ورسوخ اليقين، إن الصديق بهذا المشهد يترجم معنى رضاك عندي يا رسول الله آثر وأحب إليَّ من رضاى.

---

(١) رواه البخاري برقم [٢٦٨٤]، ومسلم برقم [٤٣١].

وهذا الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه وسبق ذكر قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والله لأنت أحب إليَّ من نفسي**»، ولما نزل قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢]. قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسْمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يستفهمه[(١)]، إنه خفض الصوت والتوقير والإجلال من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن السائب بن يزيد قال: كنت قائمًا في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: اذهب فائتني بهذين، فجئته بهما، قال: مَن أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!(٢).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما فرض عمر لأسامة بن زيد ثلاثة آلاف، وفرض لي ألفين وخمسمائة، فقلت له: يا أبت لم تفرض لأسامة بن زيد ثلاثة آلاف وتفرض لي ألفين وخمسمائة، والله ما شهد أسامة مشهدًا غبت عنه، ولا شهد أبوه مشهدًا غاب عنه أبي قال: صدقت يا بني، ولكني أشهد لأبوه كان أحب الناس إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبيك، ولهو أحب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منك[(٣)]، وتلك المشاهد تُشِي وتشير بعظمة حب الفاروق لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمه وتوقيره وإجلاله.

وهذا ذو النورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما ذكر الذهبي في السير أنه لما أذنت قريش لعثمان بن عفان في الطواف بالبيت حين وجهه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم في القضية أبى أن يطوف بالبيت وقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٤)]،

---

(١) رواه البخاري برقم [٤٨٤٥].

(٢) رواه البخاري برقم [٤٧٠].

(٣) رواه الحاكم (٣/ ٥٥٩) وصححه ووافقه الذهبي وضعفه الألباني في «المشكاة» ص [٦٢٣٢].

(٤) «السير للذهبي» (٣/ ٢٩٠).

وهـذا عـلي ينام ليلـة الهجرة في فراش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليفديه بنفسـه وروحـه[(١)]، وقال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وما كان أحدٌ أحب إلي من رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أجل في عينيَّ منه، وما كنت أطيق أن أملأ عينيَّ منه إجلالًا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عينيَّ منه[(٢)].

وسـأل أبو سـفيان بن حرب وهـو يومئذٍ على الـشرك حينما أخرجوا زيد بـن الدثنة من الحرم ليقتلوه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان أسـيرًا عندهم سأله أبو سفيان: أتحب أن محمدًا الآن عندنا مكانك نـضرب عنقه وإنك في أهلك؟ قال: والله مـا أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالسٌ في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا؟[(٣)].

ومن المشاهد الكريمة العظيمة التي وردت في محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحسن اتباعه ما أورده في الصحيح عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزل عليه فنزل النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السـفل ونزل أبـو أيوب في العلو فانتبه أبو أيـوب ليلة فقال: نمشي فوق رأس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتنحوا فباتوا في جانب ثم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**السفل أرفق بي**» فقال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العلو وأبو أيوب في السـفل فكان يصنع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طعامًا فإذا جيء به إليه سـأل عن موضع أصابعه، فصنع له طعامًا فيه ثوم، فلما رد إليه سـأل عن موضع أصابع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيـل لـه: لم يأكل ففزع وصعد إليه فقال: أحرامٌ هـو؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا ولكني أكرهه**» قال: فإني أكره ما تكره[(٤)].

---

(١) رواه الحاكم (٣/ ٤) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه أحمد (٢٠/ ٢٧٩)، وصححه أحمد شاكر [٣٠٦٢].

(٢) رواه مسلم برقم [١٢١].

(٣) «البداية والنهاية» (٤/ ٦٥).

(٤) رواه مسلم برقم [٢٠٥٣].

ومشاهد حب الصحابة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كثيرة ذكرتها مفصلة في غير هذا الموضع[١].

وهذا الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة كان شديد التعظيم والتوقير لحديث البشير النذير صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال أبو سلمة الخزاعي: كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدِّث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوة، ومشط لحيته! فقيل له في ذلك فقال: أوقِّر به حديث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[٢].

ومر مالك على أبي حازم وهو يحدث فجازه وقال: إني لم أجد موضعًا أجلس فيه فكرهت أن آخذ حديث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأنا قائم[٣].

وورد عنه رحمه الله أنه قال: ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[٤].

وذكر عنه ابن خلكان أنه كان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه يقول: لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مدفون[٥].

وقال ابن أبي الزناد: كان سعيد بن المسيب وهو مريض يقول: أقعدوني فإني أعظم أن أحدث حديث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأنا مضطجع.

وكان محمد بن سيرين يتحدث فيضحك، فإذا جاء الحديث خشع[٦].

---

(١) «عظمة الصحابة» ص [٣١١] وما بعدها.

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٣٤).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٥٣)

(٤) «الحلية» (٦/ ٣١٧).

(٥) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ١٣٦).

(٦) «الجامع» للخطيب البغدادي (٢/ ٥٣-٥٧).

وفي صحيح البخاري عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة: عندنا من شعر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أصبناه من قبل أنس بن مالك أو من قبل أهل أنس فقال: لأن تكون عندي شعرة منه أحب إليَّ من الدنيا وما فيها[١].

وقال أحمد بن سليمان القطان: وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه، ولا يبرى فيه قلم، ولا يبتسم أحد، فإن تحدث أوبرى قلم صاح ولبس نعليه ودخل وكذا كان يفعل ابن نمير وكان من أشد الناس في هذا، وكان وكيع أيضًا في مجلسه كأنهم في صلاة فإن أنكر من أمرهم شيئًا انتعل ودخل، وكان ابن نمير يغضب ويصيح وكان إذا رأى من يبري قلمًا تغير وجهه.

وقال حماد بن سلمة: كنا عند أيوب نسمع لغطًا فقال: ما هذا اللغط؟ أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كرفع الصوت عليه في حياته[٢]؟!

وكان الحسن البصري رَحِمَهُٱللَّهُ إذا ذكر حديث حنين الجذع وبكائه يقول: يا معشر المسلمين، الخشبة تحن إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شوقًا إلى لقائه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه[٣].

وقال مصعب بن عبد الله: كان مالك إذا ذكر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يومًا في ذلك فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم على ما ترون، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر -وكان سيد القراء- لا نكاد نسأله عن حديث أبدًا إلا يبكي حتى نرحمه.

ولقد كنت آتي جعفر بن محمد الصادق وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اصفر وجهه، وما رأيته يحدث عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا على طهارة

---

(١) رواه البخاري برقم [١٧٠].

(٢) المصدر السابق (١/ ١٢٨) ص [١٣٠].

(٣) «السير للذهبي» (٤/ ٥٧٠).

وقد اختلفت إليه زمانًا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصليًا، وإما صامتًا، وإما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله. ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم، وقد جف لسانه في فمه هيبةً منه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكأن ما عرفك ولا عرفته، ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه[1].

الأسباب الباعثة على محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المحبة للنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصل من أصول الإيمان، تزيد بزيادته وتنقص بنقصانه، ومما يبعث على محبة النبي وتعظيمه وتوقيره صلوات الله وسلامه عليه ما يلي:

١- محبة الله جَلَّ جَلَالُهُ له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسًا أكرم عليه وأحب إليه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولقد أثنى عليه رب العالمين في كتابه العظيم المبين أعظم الثناء، ومنحه من الفضل والكرامة مالم يعطه أحدًا من البشر والأنبياء قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، قال مجاهد: لا أذكر إلا ذكرت معي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

وعن قتادة قال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهدٌ ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله[2]، وقال السعدي: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أي: أعلينا قدرك وجعلنا لك الثناء الحسن العالي الذي لم يصل إليه أحد من الخلق فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما

(١) «الشفا بتعريف أحوال المصطفى» للقاضي عياض (٢/ ٣٢) ط. الصفا.
(٢) «تفسير الطبري» (٤/ ٤٩٤) ط. الرسالة.

في الدخول في الإسلام، وفي الأذان والإقامة والخطب وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحدٍ غيره بعد الله تعالى[1].

وكذلك قال ربنا تعالى مثنيًا على رسوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، فنحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن الله يحبه وأمرنا بحبه فمن أحب الله أحب رسوله.

٢- معرفة أخلاقه وشمائله:

الحب الصادق يكون على قدر الصفات النبيلة التي يتصف بها المحبوب، وليس هناك أحد من الخلق قد حاز الصفات الكريمة كلها مثل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو إمام كل الخلق في كل وصف كريم هو أرحم الخلق بالخلق وأعبد الخلق لله، وأتقى البشر لرب البشر وأعلمهم به، وهو أشجع الخلق وأكرمهم وأوفاهم وأصدقهم وأبرهم إلى غير ذلك من الصفات الحميدة الكريمة، ولم يسبق أحدٌ من البشر قط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفة من صفات الخير والفضل، فلزم أن يكون حبنا له أعظم الحب وأصدقه بعد حب الله جَلَّ جَلَالُهُ.

٣- شدة محبته لأمته ورحمته بهم:

لقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصًا كل الحرص على هداية العباد ودعوتهم إلى الله ساعيًا في ذلك أعظم السعي وكان يحزن أشد الحزن على المكذبين الضالين شفقة منه عليهم ورحمة منه بهم حتى قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٣].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ [فاطر: ٨].

---

(١) «تفسر السعدي» [١٠٩٦] ط. دار ابن الجوزي.

وبين الله عَزَّوَجَلَّ شفقته ورحمته بأمته وحرصه عليهم في قوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تلا قول الله عَزَّوَجَلَّ في إبراهيم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦]. وقال عيسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. فرفع يديه وقال: «**اللهم أمتي أمتي**» وبكى فقال الله عَزَّوَجَلَّ: يا جبريل، اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فسله: ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فسأله فأخبره رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بما قال وهو أعلم فقال الله: «**يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك**»(١).

٤- قراءة السيرة النبوية:

مما يبعث على محبة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قراءة سيرته العطرة الزاكية التي لم تعرف لأحدٍ من الخلق سيرة وتاريخ كما عرف له صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لاسيما إذا وقف القارئ متدبرًا على المعاني التربوية والتضحيات العالية والبذل العظيم لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه، ومن عايش السيرة النبوية وعاش مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في فرحه وحزنه، وسلمه وحربه، وعبادته لربه، وحسن معاملته لكل من حوله، وعيادته لمرضاهم وشهوده لجنائزهم وتعليمه لجاهلهم، ونصحه لهم وإرشاده إياهم، كذلك الوقوف على معجزاته العظيمة التي أيده الله بها، والوقوف على طيب معاملته لجيرانه، وأهله وزوجاته، فالسيرة النبوية تعد أصدق صورة للعبودية، وأروع قدوة وأعظم أسوة لمن أراد سعادة الدنيا والآخرة، وهي بمثابة المذكرة التفصيلية والصورة العملية للشريعة الربانية التي أراد الله

(١) رواه مسلم برقم [٢٠٢].

من خلقه أن يعيشوا عليها ويقيموا حياتهم على منهاجها ومنوالها، فمن قرأ السيرة متأنيًا متدبرًا امتلأ قلبه بمحبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاسيما إذا أدمن مطالعتها وأدام النظر فيها وأعمل القلب والعقل في استخراج الفوائد الإيمانية والدروس التربوية من معين السيرة الثر المعطاء الذي لا ينضب ولا يغيض، بل هو دائمًا بالنور والحق يتفجر ويفيض، فانهل من سلسال السيرة ونميرها العذب الكريم، تسعد حياتك ويأنس قلبك وتزداد هدى وسدادًا، واستقامة ورشادًا بإذن الله جَلَّ جَلَالُهُ[1].

٥- النظر في سيرة السلف وعظيم حبهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مما يبعث القلب على زيادة الحب للرسول الكريم -عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم- مطالعة المواقف الصادقة التي سطرها السلف الكرام في حبهم العظيم للنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاسيما سيرة الصحابة الأماجد الذين لم ولن تعرف الدنيا نظيرًا لحبهم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اندهش عقل رجل كان على الشرك من عظمة هذا الحب الذي لم تقع عينه على مثله أبدًا في دنيا الناس، ولم يسمع بمثله قط في تاريخ الدنيا، إنه عروة بن مسعود الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وقد أسلم بعد حين- جاء إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفاوضه في صلح الحديبية فلما رجع إلى قريش قال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمدًا، والله إن تنخَّم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيمًا له[2]. هذا مشهد واحد في ساعة من نهار، ومن أراد الوقوف على مدى حب الصحابة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليقرأ تراجمهم ومواقفهم ويتصور كيف كانت حياة الصحابة مع رسول الله وكيف كان

(١) الشيخ المربي الفاضل الحبيب/ محمد حسين يعقوب- حفظه الله- كتاب رائع نافع بعنوان «مدرسة السيرة النبوية» ط. مكتبة التقوى بالقاهرة اقتنه وطالعه بتأنٍّ تجد فيه خيرًا كثيرًا بإذن الله.

(٢) رواه البخاري برقم [٢٧٣١].

هو بالنسبة لهم، وكيف ملأ حياتهم نورًا وتوحيدًا وإيمانًا وهدى ويقينًا، لذلك أحبوه من كل قلوبهم حبًا لا يضاهيه حب أبدًا في دنيا حب البشر للبشر.

ثم إذا نظرنا في حياة الصالحين من بعد الصحابة نرى مواقف مشرقة تدل على سريان نور الإيمان والتعظيم للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولعلنا ذكرنا منذ قليل شيئًا قليلًا من ذلك، إن محبة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتعظيمه تعني قيام الدين وانتصار الحق، وسيادة الشرع، ورسوخ الإيمان كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ وطيب ثراه: إن قيام المدحة والثناء والتعظيم والتوقير له صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله[1].

وأخيرًا...

هذا هو الحب

أيها الإخوة، الحب الصادق للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليس حكايات تحكى، ولا أبياتًا من الشعر تنمق، ولا أناشيد في المجامع تنشد، ولا زينات تعلق، ولا احتفالات تقام في ربيع من كل عام كلا كلا فهذا كله ليس من هدي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وسنته، وما أوصى به وما دعا إليه، بل هذا خروج عن هديه ومخالفة لسنته؛ إذ لو كان خيرًا لدل أمته إليه ولو كان خيرًا لسبقنا الصحابة والتابعون إليه، وإنما الحب الحقيقي اتباع لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في عبادته لربه وطاعته له أين نحن من صلاة الصبح في جماعة؟! أين نحن من المحافظة المستمرة على الصلاة في بيوت الله، أين نحن من أخلاق رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟! إن المحب الصادق هو الذي يتبع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في حلمه، وكرمه، وتواضعه، ورحمته، وشفقته ووفائه، وشجاعته وغير ذلك من أخلاقه النبيلة العلية نريد أن تظهر فينا وبيننا أخلاق رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتى يحب الناس ديننا ودعوتنا ونبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

---

(١) «الصارم المسلول» ص [٢١١].

مـن يـدعـي حـب الـنـبي ولم يفد ... مــن هــديــه فــسـفـاهـة وهُـــراءُ
فـالحـب أول فـرضـه وشـروطـه ... إن كــان صـدقًـا طـاعـة ووفــاءُ

الحب الحقيقي نشر للتوحيد وقضاء على الشرك، ودفاع عن السنة ونصرها ونشرها ودعـوة النـاس إليها، الحـب الحقيقي استمسـاك بهـدي رسـول الله ﷺ وكفاح ومناضلـة مسـتمرة لإعلاء كلمة الله ونشر الحق والخير والنـور في الناس، الحب الحقيقي دعوة الناس إلى ما دعاهم إليه رسـول الله ﷺ بحكمة ورحمة، وأمرهم بالمعروف بمعـروف ونهيهـم عن المنكر بغير منكر؛ فكن صادقًا في حبك لا متشـدقًا بلسـانك، كن صادقًا في حبك لا تكن دعيًا بمقالك فالحب يعرف فيك وإن لم تتكلم اللهم ارزقنا صدق الحب لك ولرسولك ﷺ.

❁ ❁ ❁